

فوق سوريا

ابراهيم الامين

قدرنا... المقاومة!

إلى الجحيم كل نقاش حول ديموقراطية تدعمها أميركا وفرنسا وبريطانيا والسعودية وتركيا وإسرائيل... إلى الجحيم كل مسعى إلى حرية بدعم من هؤلاء القتلة. إلى الجحيم كل تافه، مجرم، خائف، مهما كان شكله أو اسمه أو عنوانه أو وظيفته.

إلى الجحيم كل الذين يدعمون حرب التدخل العالمية لإسقاط سوريا.

إلى الجحيم كل هذه الحفنة من العملاء الذين لا بد أن يحاكمهم الناس في يوم قريب، في حالة استقرار أو حالة فوضى.

إلى الجحيم كل الخونة، وكل خطاباتهم، وكل دموعهم الكاذبة، وكل عويلهم وصراخهم، وكل منظماتهم الخاصة بحقوق الإنسان، وكل منظمات مجتمعاتهم المدنية الخائفة.

قرار الحرب على سوريا، ليس سوى الخطوة الأخيرة، المقررة منذ سنتين ونصف، بحثاً عن تدمير المقاومة، مدناً وبشرًا وفكرة أيضاً.

لا مجال لأي نوع من المساومة، ولا مجال لأي نقاش أو سجال، ولا مجال للاستماع إلى أي عميل يعرض علينا لأثمة الأسباب والمستببين، ومن يتمسك من هؤلاء برأيه أو موقعه، أو تصنيفه، فليذهب ويضع عصبة على جبينه بعدما وضع عصبة على عينيه، ولينضم إلى مجموعات العملاء والتكفيريين.

هؤلاء يعيشون أصلاً على فتات سارقي الثروات العربية، يعملون عندهم، ويتلقون منهم الأموال وكل أشكال الدعم، ولم يعد ينقصهم سوى إعلان الاندماج كلياً في عوالم هؤلاء القتلة الذين بات واجباً وفرض عين على كل قادر مقاتلتهم، حيث هم، حيث يتواجدون، حيث تتوافر فرصة الانتقام منهم، ومعاقبه كل الخونة، واحداً تلو الآخر، في أسرّتهم، أو خلف مكاتبهم، أو داخل دباباتهم، أو في قصورهم، لوحدهم، أو بين أفراد عائلاتهم...

ماذا تريدون منا اليوم؟

هل تريدون تكرار تجربة العراق؟

هل تريدون تكرار تجربة أفغانستان والصومال؟

هل تريدون تكرار تجربة ليبيا؟

هل تريدون تكرار تجربة حروب لبنان؟

أو هل انتم تعتقدون انها الحرب التي تقضي على حق لن يزول اسمه الوحيد الدائم الى ابد الابد: فلسطين!

لسنا مضطرين إلى تكرار السجال، ولا إلى تكرار البحث والأجوبة والتعليقات والتحذيرات، وللسنا مضطرين سوى إلى إعلان موقف واحد، وهو أن الحرب التي يُعد لها ضد سوريا هي حرب استعمارية، وكل مشارك فيها، كلياً، تأييداً، تمويلاً، ترويجاً، تبريراً، وقتالاً، هو عميل خائف، ولا عقوبة له سوى الموت، جهاراً نهاراً بدون حجل أو حياء!

إنها الحرب!

سيسفردون دمشق، أم مدن العالم، ويريدون سحق الناس والجيش والقيادة هناك. يريدون تدمير التاريخ والموروث الوطني بوجه الغزاة. ويريدون تدمير كل روح تقاوم الاستعمار وتدعم المقاومين في كل المنطقة. ويريدون مذبحة شريان حياة دائمة لإسرائيل، ولأنظمة القهر في بلادنا العربية، ويريدون إيصال العملاء، من كل الصنوف والأشكال، لتولي بلدان وسرقة ثرواتها، وإبادة شعوبها.

عندما تقول أميركا انها لا تحتاج الى تغطية، ولا الى تبرير قانوني، ولا الى تحقيق علمي، ولا الى دعم سياسي، وانها تقدر على التحكم بمصير امة مجرد انها قررت ان مصلحتها تفرض عليها ذلك، يعني ان علينا التصرف مثلها تماماً، بأن لا ننتظر تغطية ولا دعماً ولا تبريراً ولا سؤالاً عن معايير دولية وخلافه، وان نخوض بوجهها، ووجه مستعمراتها، كل انواع الحروب والقتال، وان نسعى، بكل جهد، الى نقل النار الى ارضها، في كل مكان من ارضها ومدنها، والى ان نصرخ بوجه السفاح، ان كل ذلك سنقوم به، من دون ان تقدرنا على تجريدينا من انسانيتنا، تلك التي نحفظ بها لاجل انفسنا ولاجل اولادنا ولاجل المهجرين في كل الارض.

امس، ظهر الغرب كله على حقيقته. غرب حاقد، قاتل، لا مكان فيه لحق إلا لمن يعرف الخنوع امامه، ولا امان فيه الا لمن يرفع الراية البيضاء.

امس بدت أوروبا كرهية. ليست عجوزاً حمقاء فقط، بل قبيحة، السم يفتح من كل ثناياها، وفيها العار يسكن صناع الرأي العام، ويسكن مصانعها ومدارسها وجامعاتها وناسها الذين لا يخرجون ويطردون القتلة من بينهم.

ليس لنا سوى مقاومتهم، بكل ما تملكه ايدينا وعقولنا ودمائنا، ولا شيء سيحجب عنا رؤية العدو الواحد، الذي له وجوه عدة، ولكن باسم واحد: انهم البرابرة، مصاصو الدماء... اما نحن، فقدرنا هو المقاومة!

للحكومة السورية هو كذب وعار عن الصحة».

وفند البيان السوري بعضاً من عناصر الاتهام التي وردت في التقرير الأميركي ومنها «قضية الاتصال لأحد الضباط السوريين بعد الهجوم المفترض وهي أسخف من أن تناقش»، في اشارة الى اتصالات قالت الاستخبارات الأميركية انها اعترضتها بين مسؤول سوري رفيع المستوى «على علم وثيق بالهجوم» يؤكد فيها استخدام اسلحة كيميائية من جانب النظام. وقد ابدى هذا المسؤول، بحسب التقرير الأميركي، قلقه من حصول مفتشي الامم المتحدة الموجودين في العاصمة على ادلة، بحسب التقرير.

وكان وزير الخارجية السوري وليد المعلم أكد لبيان كي مون أن دمشق سترفض اي تقرير جزئي تصدره الامم المتحدة قبل انتهاء فريق التحقيق في استخدام السلاح الكيميائي من عمله.

اللافت كان في ما نقله مراسل وكالة «اسوشيتد برس» دابل كفاليد ونشره موقع (infowars.com) أمس في شأن أن «استخدام الكيميائي في الغوطة الشرقية والتي أدت الى مقتل نحو 800 شخص، واتهمت القوى الغربية النظام باستخدامها، كانت ناتجة عن سوء استعمال المسلحين لمواد زودتهم بها السعودية». وأشار المراسل الى أن «بعض المسلحين استلموا أسلحة كيميائية عن طريق رئيس المخابرات السعودية الأمير بندر بن سلطان، وهم من قاموا بتنفيذ هذا الهجوم». ولفت المراسل نقلاً عن المسلحين، الى «أنهم غير مدربين بشكل صحيح على كيفية التعامل مع الأسلحة الكيميائية وأنه على ما يبدو كان من المفترض أن تعطى الأسلحة إلى تنظيم القاعدة فرع جبهة النصرة في سوريا».

هولاند استبعد من جهته احتمال أن توجه الولايات المتحدة وحلفاؤها ضربة إلى سوريا قبل الأربعاء المقبل الذي سيشهد انعقاد جلسة طارئة للجمعية الوطنية الفرنسية لمناقشة الموضوع السوري.

ورفض رئيس الوزراء التركي رجب طيب اردوغان «الاكتفاء بعملية عسكرية محدودة ضد سوريا المتهمة بشن هجوم كيميائي على مدنيين من سكانها»، معتبراً أن «اي تدخل ينبغي ان يهدف الى اسقاط النظام في هذا البلد».

ومن نيويورك، قال دبلوماسيون ان الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون ابلغ الأعضاء الدائمين في مجلس الأمن أن النتائج النهائية لتحليل العينات التي جمعها خبراء الأسلحة الكيميائية في سوريا الاسبوع الماضي قد لا تكون جاهزة قبل اسبوعين.

وسارع الناطق باسم الخارجية الروسية الكسندر لوكاشيفيتش إلى التأكيد أن «التصريحات التي اطلقتها واشنطن والتي تهدد فيها باستخدام القوة ضد سوريا غير مقبولة». وأضاف أن «أي عملية عسكرية دون تفويض من مجلس الأمن الدولي، مهما كانت محدودة، ستصبح خرقاً مباشراً للقانون الدولي وستنسف آفاق الحل السياسي الدبلوماسي للنزاع في سوريا وستؤدي إلى تصعيد جديد للمواجهة وسقوط المزيد من الضحايا. ولذا لا يجوز السماح بذلك».

أما وزارة الخارجية السورية فوصفت تقرير الاستخبارات الأميركية بأنه مجرد ادعاءات «كاذبة» و«بلا دليل» بل «روايات قديمة نشرها الارهابيون منذ أكثر من اسبوع بكل ما تحمل من فبركة وكذب وتلفيق»، مؤكدة ان «كل نقاط الاتهام

أوباما وقرار الكارثة

يحيى دبوقة

يمكن الاعتداء الأميركي على سوريا أن يبصر النور اليوم قبل الغد، ويمكن بمعقولية مرتفعة أيضاً، ألا يبصر النور. الحديث عن إمكانات شبه متساوية، حتى الآن للفرضيتين، وهو ما بات ملحوظاً في الساعات الأخيرة، حديث لا يرجع إلى قصور في التقديرات، أكثر من كونه توصيفاً لواقع صاحب القرار في واشنطن، الذي لم يتخذ قراره بعد، تجاه «المعضلة الكيميائية» السورية. وعدم القرار حتى الآن، يرتبط بجملة من العوامل والعراقيل، وأيضاً المصالح التي تحمل في أساسها تناقضات، ويرتبط أيضاً بالنتائج الكارثية المتوقعة للفعل، ولسوء حظ الأميركيين وحلافهم، لعدم الفعل.

حتى أمس، كان الاعتداء على سوريا حقيقة واقعة لا رجعة فيها، وكان مدار التساؤل المطروح هو التوقيت فقط، إلا أنه شهد تراجعاً بمستوى ما، إلى الخلف، في الساعات الأخيرة. حتى إسرائيل، أكثر الجهات مصلحة في توجيه ضربة إلى سوريا، وعدم كسر الخطوط الحمراء ربطاً بأكثر من ملف يعينها في المنطقة، ومنها إيران، بدأت بالحديث عن عوامل وظروف طرأت، قد تدفع الأميركي إلى البحث عن مخرج بديلة غير عسكرية، رغم

الاعتداء سيكون موجعاً وراذعاً، لكنه لن يؤدي إلى إسقاط النظام

كل الاستعدادات والجاهزية على المستويين المدني والعسكري في إسرائيل، وكان الحرب على الأبواب.

يتحدث الأميركي وحلفاؤه عن سقف موضوع للاعتداء لن يتجاوزوه. وهو بحسب التأكيدات المعلنة، إن حصل الاعتداء، فسيكون موجعاً وراذعاً، لكنه لن يؤدي إلى إسقاط النظام أو إضعافه، كذلك فإنه لن يغيّر من ميزان القوى في الحرب الدائرة في سوريا. وتضيف إسرائيل إلى ذلك أن الهجوم الأميركي لن يكون بمستوى يستدعي رداً سورياً و«يمكن الأسد هضمه». وكيف لاعتداء موجع وراذع، أن لا يؤثر في ميزان الحرب الدائرة هناك؟ وما هو الاعتداء الذي لا يستدعي رداً، من سوريا وأيضاً من حلفائها؟ هل هي ضربة على شاكلة الغارة الإسرائيلية الأخيرة في منطقة الناعمة، التي بحسب التعبيرات الإسرائيلية التي أعقبتها «كانت

حاسمة وقوية وسمعت اصداؤها جيداً في بيروت؟». من هنا يمكن فهم دلالات وأسباب «أن أوباما لم يتخذ قراره بعد». علماً بأن العوامل الداخلية في الولايات المتحدة، ورغم تأثيرها وفاعليتها، لكنها لا تصل، كما يبدو، إلى مستوى التأثير المانع للهجوم، كما في الحالة البريطانية. يبقى الاعتداء نفسه ومستواه وتداعياته، واليوم الذي يليه، هو الذي يدفع الرئيس الأميركي، باتجاه الامتناع أو الإقدام، على الاعتداء.

وبديهى القول إن الإحجام عن شن اعتداء على سوريا، سيؤثر سلباً، وربما بمستوى كارثي، على مصالح ونفوذ الولايات المتحدة الأميركية وعلى حلفائها في المنطقة. في نفس الوقت، الاكتفاء بضربة شكلية، كالضربة الإسرائيلية في الناعمة، أو ما يزيد قليلاً عنها، وبعد كل التهويل والتهديد الحاصلين، يعد كارثة مضاعفة. إما تجاوز هذا المستوى باتجاه اعتداء أكثر فاعلية وتأثيراً، قد ينزع عن الأميركيين القدرة على السيطرة، وستترك الأمور لرد الفعل والرد على الرد، وصولاً إلى مواجهة لا يريد لها طرفاً، أو أطرافها بعبارة أدق.

إذاً، على أوباما أن يتخذ قراره بالاختيار بين الكوارث. فهل يقتصر اختياره على كارثة مقلصة، أو يجنح للمقامرة، إلى كارثة أكبر؟